

## الأديب الكبير الفريق يحيى بن عبدالله المعلمي

وإيكم ترجمة وافية للأديب الكبير الفريق يحيى المعلمي - رحمة الله عليه..

### النشأة:

ولد يحيى بن عبدالله المعلمي عام ١٣٤٧هـ في قرية "ميادي" بتهامة عسير.. والقرية إحدى قرى قبائل رجال ألمع، ورجال ألمع هي القسم التهامي لقبيلة عسير... تلقى المعلمي تعليمه الأولي على يد عمه القاضي محمد بن عبدالرحيم المعلمي، الذي أقرأه القرآن الكريم، وعلمه مبادئ النحو والفرائض، والفقه، ومبادئ الحساب. ولما فتحت المدرسة الحكومية سنة ١٣٥٦هـ التحق بها في السنة الثالثة الابتدائية، ثم انتقلت أسرته إلى مكة المكرمة، فالتحق بالمدرسة الفيصلية، ثم المدرسة العزيزية، بعدها انتقل إلى مبنى قلعة جبل هندي في حملة الشاحبة بمكة المكرمة، كانت القلعة تحتوي على مدرستين ثانويتين، هما: مدرسة تحضير البعثات، والمعهد العلمي السعودي، وفصلان ابتدائيان.

### تكوينه المعرفي:

بعد مدة من الدراسة في القلعة حصل على الشهادة الابتدائية، ثم التحق بمدرسة تحضير البعثات للعلوم الطبيعية واللغة الإنجليزية، بالإضافة إلى علوم الدين: التفسير، الحديث، التوحيد، الفقه، إضافة إلى قراءة الكتب المقررة في المعهد العلمي السعودي، وهي كتب دينية واجتماعية ولغوية.

لم يكتف يحيى المعلمي بالتفقه في اللغة العربية وحدها، فتعلم اللغة الإنجليزية وأجادها،

وربما يستغرب بعض القراء هذا التحول الذي طرأ في حياة الفريق العلمية، فمن آداب اللغة العربية والنحو والفقهاء، إلى صرامة الدراسات الأمنية، فقد ترك الدراسة الثانوية ليتجه عام ١٣٦٧هـ إلى مدرسة الشرطة ويلتحق بها؛ ليتخرّج فيها بعد شهر واحد فحسب! إذ استطاع أن يستوعب الدروس التي درسها زملاؤه في سنتين – برتبة ملازم ثان، وكان أول راتب يتقاضاه هو ١٠٥ ريالاً.

استمر يحيى المعلمي في العمل في سلك الشرطة، وتقلّب في مدن المملكة، ومارس مختلف أعمال الأمن، وتدرّج في الرتب العسكرية، حتى وصل إلى رتبة فريق. وتقلد مناصب عدة أهمها: المدير العام للمرور والنجدة والعلاقات العامة معاً، والمدير العام لشؤون الضباط بالوزارة نفسها بمختلف قطاعاتها، ثمّ المدير العام للسجون، وآخر منصب تولاه هو: منصب مساعد مدير الأمن.

#### مهابة وسعة اطلاع:

اتسم المعلمي طوال عمله العسكري بالمهابة وسعة الاطلاع، وإتقان مختلف أعمال الشرطة من ضبط إداري وتحقيق جنائي، واستعمال الوسائل العلمية في تحقيق الحوادث الجنائية، كما استطاع كسب حبّ جميع من تعاملوا معه بخلقه الرفيع وسمته الملتزم.

وحينما أُحيل المعلمي إلى التقاعد لم ينطفئ ولم يخمل، فقد توجه إلى ميدان آخر كان يمشي مع ميدانه الأول في خط متوازٍ، يأكل كلّ أوقات فراغه، فقد كان ميدان البداية الحقيقي؛ إنه ميدان الأدب والشعر، الذي سطع نجمه من خلاله وتألّق مرّة أخرى داخل المملكة وخارجها، بما ألفه من كتب وما اشترك فيه من ندوات إقليمية ودولية من اليابان إلى الهند والباكستان، إلى الدول العربية من الكويت والإمارات العربية المتحدة، إلى المغرب الأقصى، وذلك بفضل الله تعالى، ثمّ بفضل دأبه وحرصه على العلم ونشره.

#### انضمامه إلى المجمع اللغوي:

وكان يرى أنّ كل لغوي أديب، واللغوي في أعلى مراتب الأدب، وليس كلّ أديب لغوياً،

فمن الأدباء ناشئة وشداة ومبتدئون، ثم أدباء كبار، وعمالقة، واللغوي لا يصل إلى هذه المرتبة إلا بعد اجتيازه جميع مراحل الأدب.

وفي عام ١٤١٢هـ انضم المعلمي إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وقد رشحه للعضوية كتابان من كتبه، أحدهما بعنوان "الأخطاء المشهورة"، والآخر "كلمات قرآنية"، ففي هذين الكتابين ظهر تشبعه باللغة العربية وغوصه في بحارها، وكان من بين من رشّوه للانضمام للمجمع علامة الجزيرة الشيخ "حمد الجاسر" — عليه رحمة الله — والأستاذ الدكتور "بدوي طبانة"، والدكتور "يوسف عز الدين"، وآخرون من أعضاء المجمع بعد اطلاعهم على كتبه، وبعد ما عرفوه شخصياً.

ومن إسهاماته التي تُحسب له وتجعله جديراً بكل ما حصد، إسهامه مع نخبة من زملائه العلماء أعضاء المجمع في إعداد المعجم الكبير الذي يعدُّ مرجعاً وافياً للباحثين في اللغة، كما أسهم معهم أيضاً في إيجاد تعريبات أو تراجم لكثير من المصطلحات العلمية الأجنبية، وقد قام بنشر عدد كبيرٍ من هذه المصطلحات في صحف المملكة.

#### عنايته باللغة العربية الفصحى:

وكان يحيى المعلمي يشدد على العناية باللغة وعلى تعليمها في البيت وفي المدرسة، ويرى أنّ أهم أسباب ضعف الطلبة وشداة الأدب في النحو هو أنّ آباءهم ومدرّسيهم لا يتكلمون معهم وهم أطفال اللغة الفصحى، فتبدو اللغة العربية غريبة على أذهانهم عندما يبدؤون في تعلمها بعد بلوغهم العاشرة من العمر؛ لذلك فقد كان ديدنه الحديث عن اللغة وعن طرائق تعليمها، وإحلالها ليتحدّث بها الجميع، وكان يدعو المثقفين والمدرّسين إلى التحدّث مع الصغار باللغة العربية الفصحى لتصبح سليقة فيهم، وتصبح مألوفة لأسماعهم، وأذهانهم، وتصبح طيّعة في ألسنتهم، كما كان يدعو إلى تغيير طريقة تدريس النحو وجعله ضمن النصوص المختارة من الشعر والأدب العربي؛ حتى تمزج صعوبة اللغة بعذوبة النص، فتخف الصعوبة ويزداد التذوق للنصوص.

## دعوته إلى الأدب الإسلامي:

وفي سنوات عمره الأخيرة كان واحداً من أنشط دعاة الأدب الإسلامي، فقد نال عضوية الرابطة في .....، وكان أول رئيس للمكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بالرياض، وصار عضواً في مجلس أمنائها، وكان حريصاً - برغم مرضه - على حضور مؤتمرات الرابطة وفعالياتها حتى آخر أيامه، رحمه الله.

## مؤلفاته:

للراحل مؤلفات كثيرة وصلت "٤٧" كتاباً في علوم القرآن الكريم وتفسير كلماته، والأحاديث النبوية الشريفة، والفقه، والأدب والشعر، وعلوم الشرطة وغيرها. وقد انضم إلى عضوية مجمع اللغة العربية عام ١٤١٢ هـ.

## من عناوين مؤلفاته:

## مكانته في عيون الآخرين:

كان "يحيى المعلمي" حالة خاصة، برزت ملامح تميزها مبكراً، وكان تجربة فريدة وانتهت مقومات النجاح، فقد كان عسكرياً، أديباً، إدارياً، ناضجاً، وموفقاً إلى حد كبير؛ فعندما تنظر إليه بصفته رجلاً عسكرياً تجده من أبرز الشخصيات العسكرية، وعندما تنظر إليه على أنه أديب تجده قامة عالية يزاحم الأدباء ويتفوق عليهم، هكذا كان حالة خاصة ورجلاً ذا حظ وقبول بين الناس عظيمين.

"ميادي" قرية صغيرة عندما تراها لا ترى أكثر من الأطلال .. فقد هجرها أهلها وإن لم يبتعدوا، وسكنوا أحياء قريبة منها ..

هذه القرية التهامية كنت أمر بجوارها كثيراً وأرى أطلالها وأشعر أن لها ماضياً عريقاً .. كان يعجبني اسمها كثيراً وكنت كلما زاد بي الفضول وسألت عن معناه لا أجد إلا السخرية، فميادي تعني ميادي..!

كنت أتمنى أن أعرف أي شيء عن هذه القرية الطللية، وكنت أشعر أن جدرانها تحوي

بين جنباتها تاريخاً عظيماً رغم أنها ليست بتلك القرية الكبيرة..  
وقد صدق حدسي عندما قرأت ذات مرة ترجمة للأديب المجمعى الكبير "يحيى المعلمي"  
وعرفت أنه من مواليدها... وعندما سألت والدي الذي كانت تربطه علاقة جيدة بالأديب  
الراحل أثناء عمله مديراً لشرطة الطائف قال لي: نعم هو من ميادي.. وكان يفخر بذلك  
على الملأ.. وكان عوناً لنا نحن أبناء منطقته وباراً بها وبنا..

كانت دهشتي كبيرة... ليس لأن المعلمي من هناك، ولكن لأننا كثيراً ما نهمل تاريخنا  
ورجالنا ونساهم.. فمن من شبابنا يعرف سيرة المعلمي؟!..  
يحيى المعلمي ليس رجلاً فحسب بل هو خلاصة عدة رجال... عسكري لازلت حتى  
اليوم أسمع ممن عاصره من ضباط وأفراد عن شهامته ورجولته وطيبته وكرمه، وعلى  
عكس الكثير من أبناء المنطقة كان خدوماً لهم ومعتزاً بهم..

وهو أديب مجعبي فرض نفسه بكتاباته الأدبية واللغوية..، وداعية إسلامي معتز بإسلامه  
وعروبته..

سألت عنه أستاذي الدكتور يوسف عز الدين وهو بالمناسبة عراقي الجنسية وكنا ندرس  
عنده (الأدب السعودي) وكان صديقاً حميماً للمعلمي فقال عنه: لم أقابل في السعودية  
رجلاً كيحيى المعلمي في أدبه وثقافته وتواضعه.. يحيى ثروة أهدرت، ولم يستفد منها  
كما ينبغي..

وفاته:

وفي يوم ٢٥/٥/١٤٢٢هـ رحل المعلمي عن أربعة وسبعين عاماً قضاها في خدمة وطنه  
وأمتّه في المجال الأمني والعسكري، والمجال الأدبي واللغوي والثقافي، مدافعاً عن أمتّه  
وعن لسانها العربي المبين.